نِعْمَةُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ (١)

نِعَمُ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ لاَ تُعَدُّ ولا تُحْصَىٰ ، وَأَجَلُّ هَذِهِ النِّعَمِ نِعْمَةُ الهُدَىٰ والإِيْمَانِ ، وَأَعْظِمْ بِهَا مِنْ نِعْمَةٍ ! ، وَدُونَهُمَا نِعَمٌ جَمَّةٌ ، لا يُحْصِيْهَا إِلاَّ الَّذِي أَسْبَغَهَا ، قَالَ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ : ﴿ وإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ .

[إِبْرَاهِيْم : ٣٤] .

وَمِنْ تِلْكَ النِّعَمِ نِعْمَةُ الأَكْلِ والشُّرْبِ ، وَاللهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ مُسَائِلُنَا عَنْهَا ، كَمَا هُوَ سَائِلُنَا عَنْ كُلِّ نِعْمَةٍ .

قَالَ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ [التَّكَاثُر:٨] .

قَالَ مَكْحُولٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ ، فَقَالَ : « بَارِدُ الشَّرَابِ ، وَظِلُّ المَسَاكِنِ ، وَشِبَعُ البُطُونِ ، وَاعْتِدَالُ الخَلْقِ ، وَلَذَّةُ النَّوْمِ » .

وَأَمَّا السُّؤَالُ عَنْ هَذَا النَّعِيْمِ فَكَمَا قَالَ الإِمَام النَّوَوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : « والسُّؤَالُ هُنَا سُؤَالُ تَعْدَادِ النِّعَمِ ، وإِعْلامٍ بالامْتِنَانِ بِهَا ، وإِظْهَارِ الكَرَامَةِ بإِسْبَاغِهَا ، لا سُؤَالُ تَوْبِيْخٍ وَتَقْرِيعٍ وَمُحَاسَبَةٍ ، واللهُ أَعْلَمُ » (٢) .

---

(١) الطَّعَامُ : مَا يَطْعَمُهُ الإِنْسَانُ ، أَيْ مَا يَتَذَوَّقُ طَعْمَهُ ، وَيَكُونُ شَرَابًا وَيَكُونُ أَكْلاً ، والدَّلِيْلُ عَلَىٰ أَنَّ الشَّرَابَ يُسَمَّى طُعْمًا أَوْ طَعَامًا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : « فمن شرب منه فليس مني ومن لَّمْ يطعمه فإنه مني إلاَّ من اغترف غرفة بيده ﴾ [البقرة ٢٤٩] ، قَالَهُ العَلامَةُ ابْن عُثَيْمين فِي « شَرْحِ رِيَاضِ الصَّالِحِيْنَ » (٢ / ٤٣٣٤) .

(٢) « شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَىٰ صَحِيْحِ مُسْلِم » (١٣ / ١٨٥) .

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ فَقَالَ : « **مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ** » . قَالاَ : الجُوعُ يا رَسُولَ اللهِ. قَالَ : « **وَأَنَا والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا أَخْرَجَنِي إِلاَّ الَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، قُومَا** » . فَقَامُوا مَعَهُ ، فَأَتَى رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ المَرْأَةُ قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلاً [١] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ : « **أَيْنَ فُلانٌ ؟**» . قَالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ [٢] لَنَا مِنَ المَاءِ ، إِذْ جَاءَ الأَنْصَارِيُّ ، فَنَظَرَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ وَصَاحِبَيْهِ ثُمَّ قَالَ : الحَمْدُ للهِ ، مَا أَحَدٌ اليَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي. قَالَ : فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ [٣] فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ ، فَقَالَ : كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ المُدْيَةَ [٤] ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ:« **إِيَّاكَ والحَلُوبَ** » [٥] ، فَذَبَحَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ العِذْقِ وَشَرِبُوا ، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ : « **والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ القِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الجُوعُ ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّىٰ أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ**» [٦] .

قال العلامة ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ : « يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ نِعْمَةَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَيْنَا بِالأَكْلِ والشُّرْبِ فِي تَيْسِيرِهِ وَتَسْهِيلِهِ حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَيْنَا ، وَقَدْ أَشَارَ اللهُ ـتَعَالَىٰ ـ إِلَىٰ هَذِهِ النِّعَمِ فِي سُورَةِ الوَاقِعَةِ ، فَقَالَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ المَادَّةَ

---

(١) مَرْحَبًا وَأَهْلاً أَيْ : صَادَفْتَ رُحْبًا وَسَعَةً وَأَهْلاً تَأْنَسُ بِهِمْ .

(٢) يَسْتَعْذِب : يَطلُبُ المَاءَ العَذْبَ الطَّيِّبَ .

(٣) العِذْق ـ بالكَسر ـ : الغُصْنُ مِنَ النَّخْلَةِ ، وَهُوَ مِنَ التَّمْرِ بِمَنْزِلَةِ العُنْقُودِ مِنَ العِنَبِ ، والجَمْعُ أَعْذَاقٌ وَعُذُوقٌ .

(٤) المُدْيَة ـ بتَثْليث الميم ـ : السِّكِّين ، والجَمْعُ مُدًى ـ بضَمِّ الميم وكَسْرِهَا ـ .

(٥) الحَلُوب : ذَاتُ اللَّبَنِ ، وَهِيَ فعولٌ بِمَعْنَىٰ مَفْعُولٍ .

(٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٠٣٨) .

الَّتي خُلِقَ منْهَا الإنْسَانُ ، وَذَكَرَ المَوادَّ الَّتي يَقُومُ بهَا الإنْسَانُ : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) أأنتم تزرعونه أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) ﴾ [الواقعة : ٦١-٦٤] ،الجَوَابُ : بَلْ أَنْتَ يا ربَّنا ، ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) ﴾ [الواقعة : ٦٥] .

أَيْ لَوْ نَشَاءُ لَنَبَتَ الزَّرْعُ ، وَنَمَا واسْتَتَمَّ ، ثُمَّ جَعَلَهُ اللهُ حُطَامًا ، بِمَا يُرْسِلُ عَلَيْهِ مِنَ العَوَاصِفِ ، أَوْ القَوَاصِفِ ، وَهَذَا أَشَدُّ فِي الحَسْرَةِ مِنْ كَوْنِهِ لا يَنْبُتُ، يَعْنِي أَنَّ اللهَ لَمْ يَقُلْ : لَوْ نَشَاءُ لَمْ يَنْبت، بَلْ قَالَ : ﴿ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا ﴾ وَهَذَا أَشَدُّ لأَنَّ تَعَلُّقَ النَّفْسِ بِهِ بَعْدَ أَنْ نَمَا واسْتَتَمَّ أَشَدُّ مِنْ تَعَلُّقِهَا بِهِ وَهُوَ بَذْرٌ .

﴿ أفرأيتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) ﴾ [الواقعة : ٦٨] ، والطَّعَامُ لا يَكُونُ إلا بِمَاءٍ ﴿ أأنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩) ﴾ [الواقعة :٦٩] ، الجَوابُ : بَلْ أَنْتَ يا ربَّنا : ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ (٧٠) ﴾ [الواقعة : ٧٠] .

وَلَمْ يَقُلْ : لَوْ نَشَاءُ لَمْ نُنْزِلْهُ مِنَ المُزْنِ [١] ، لأَنَّ كَوْنَ المَاءِ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَلَكِنْ لا تَسْطَيْعُ أَنْ تَشْرَبَهُ لِكَوْنِهِ أُجَاجًا ـ أَشَدُّ حَسْرَةً .

﴿ فَلَوْلا تَشْكُرُونَ (٧٠) فَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) ﴾ وَيَصْلُحُ بِهَا الطَّعَامُ ﴿ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (٧٢) ﴾ [الواقعة : ٧٢] .

الجواب : بَلْ أَنْتَ يَا رَبَّنَا .

اذْكُرْ هَذِهِ النِّعَمَ ، قَبْلَ أَنْ تَذْكُرَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكَ بالأَكْلِ والشُّرْبِ ، ثُمَّ اذْكُرْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكَ بِأَنَّكَ تُسِيْغُ الأَكْلَ ، وَيَسْهُلُ عَلَيْكَ ، وَتَتَلَذَّذُ بِهِ مُقَرًّا فِي المَعِدَةِ ، وَتَتَلَذَّبَ بِهِ إِخْرَاجًا ، نِعَمٌ عَظِيْمَةٌ ، أَلَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ مَنْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسِيْغَ اللُّقْمَةَ أَوِ التَّمْرَةَ ؟ ، بَلَىٰ ، فَاحْمَدِ اللهَ .

---

[١] المُزْن ـ بالضَّمِّ ـ : السَّحَابُ ذُو المَاءِ ، القِطْعَة مُزْنَةٌ .

كَذَلِكَ ـ أَيْضًا ـ مِنَ النَّاسِ مَنْ لا يَتَنَعَّمُ بِقَرارِ الطَّعَامِ فِي المَعِدَةِ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لا يَتَنَعَّمُ بِإِخْرَاجِ هَذَا الأَكْلِ ، بَعْدَ أَنْ تَفَرَّقَتِ الفَائِدَةُ فِي الجَسَدِ ، إِذًا اذْكُرْ هَذَا .

إِنَّنَا فِي الحَقِيْقَةِ ـ وَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا وَيَعْفُو عَنَّا ـ نَأْكُلُ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ ، أَكْثَرَ مَا تَأْكُلُ تَشَهِّيًا فَقَطْ ، دُونَ أَنْ نَذْكُرَ هَذِهِ النِّعَمَ الَّتِي بِأَيْدِيْنَا ، وَلَيْسَتْ مِنْ صُنْعِنَا ، اللَّهُمَّ ذَكِّرْنَا مَا نُسِّينَا ، وَعَلِّمْنَا مَا جَهِلْنَا .

هَذَا الأَكْلُ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ الطَّبِيْعَةُ ، جَعَلَ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ لِلْمُوَفَّقِيْنَ فِيْهِ عِبَادَاتٍ عِنْدَ البَدْءِ بِهِ ، وَعِنْدَ الإِنْتِهَاءِ مِنْهُ ، وَفِي أَثْنَائِهِ :

فَأَوَّلًا ـ اذْكُرْ أَنَّكَ تَأْكُلُ امْتِثَالاً لأَمْرِ اللهِ ؛ لأَنَّ اللهَ أَمَرَكَ فَقَالَ : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ [الأَعْرَاف : ٣١] .

ثَانِيًا ـ تَأْكُلُ ؛ لِتَحْفَظَ صِحَّتَكَ وَعَافِيَتَكَ، حَتَّىٰ فِي العِبَادَةِ إِذَا كُنْتَ مَرِيْضًا وَخِفْتَ مِنَ المَاءِ ، فَإِنَّكَ تَتَيَمَّمُ حِفَاظًا عَلَىٰ صِحَّتِكَ .

ثَالِثًا ـ تَأْكُلُ لِتَقْوَىٰ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ ، وَلا سِيَّمَا فِي السُّحُورِ، حَيْثُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً** »(١) . فَيَكُونُ أَكْلُكَ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالفِطْرَةُ عِبَادَةً مِنْ أَجَلِّ العِبَادَاتِ »(٢) .

وَلِلطَّعَامِ وَالشَّرَابِ آدَابٌ يَنْبَغِي لِلمُسْلِمِ أَنْ يَأْخُذَ بِهَا ، فَمِنْهَا مَا يَكُونُ الأَخْذُ بِهَا أَوْ تَرْكُهَا طَاعَةً يُثَابُ عَلَيْهَا ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ فِي تَرْكِهِ أَوْ فِعْلِهِ حِفْظُ الصِّحَةِ ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ الإِلْتِزَامُ بِهَا مِنْ تَمَامِ الأَدَبِ ؛ فَلا يُنْسَبُ فَاعِلُهُ إِلَىٰ قِلَّةِ الأَدَبِ .

وَمِنْ تِلْكَ الآدَابِ مَا يَأْتِي :

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٩٢٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٩٥) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه .

(٢) « الشَّرْحُ المُمْتِعُ » (١٢/٣٥٦ – ٣٥٧) .

آدابُ ما قبْل الطعامِ

[١] النيةُ الصالحةُ

عَلَىٰ المَرْءِ المُسْلِمِ أَنْ يَسْتَحْضِرَ النِّيَّةَ الصَّالِحَةَ عِنْدَ أَكْلِه، فَلا يَنْوِي مُجَرَّدَ العَادَةِ ، أَوِ التَّلَذُّذَ بِالطَّعَامِ ، وَلَكِنْ يَنْوِي التَّقَوِّيَ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ ، وَحِفْظَ الصِّحَّةِ اللَّتَيْنِ بِوُجُودِهِمَا تَدُومُ الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ ، فَيَصِيرُ الأَكْلُ فِي حَقِّهِ عِبَادَةً يُثَابُ عَلَيْهَا .

فَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ : « **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ** » (١) .

قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : « وَيَنْوِي بِأَكْلِهِ التَّقَوِّيَ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ ، وَطَاعَةِ المَوْلَىٰ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ » (٢) .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٠٧) .

(٢) « الآدَابُ الشَّرْعِيَّةُ » (٣/ ٣٠٩) .

[٢] تحرِّي الحلال

مِمَّا يُمَيِّزُ الْمُسْلِمُ عَنْ غَيْرِهِ الَّذِيْنَ يَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ أَنَّهُ يَتَحَرَّىٰ الحَلالَ فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ؛فَيَسْعَدُ بِذَلِكَ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا،وَفِي الآخِرَةِ.

قَالَ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلَالاً طَيِّبًا ﴾ [البَقَرة:١٦٨] .

قَالَ الحافظُ ابْنُ كَثِيْرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: « أَبَاحَ لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ فِي حَالِ كَوْنِهِ حَلالاً مِنَ اللهِ طَيِّبًا ، أَيْ مُسْتَطَابًا فِي نَفْسِهِ ، غَيْرَ ضَارٍّ لِلأَبْدَانِ وَلا لِلْعُقُولِ »(١) .

وَفِي « صَحِيْحِ مُسْلِمٍ »مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ : **« أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلا طَيِّبًا ، وإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِيْنَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِيْنَ ،فَقَالَ:** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) ﴾ [الْمُؤْمِنِيْن:٥١] ،وَقَالَ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢) ﴾[البقرة ١٧٢]، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيْلُ السَّفَرَ(٢)، أَشْعَثَ(٣) أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ : يَارَبِّ يَارَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِّيَ بِالحَرَامِ ، فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟! »**(٤) .

---

(١) « تَفْسِيْرُ ابْنُ كَثِيْرٍ » (١/ ٢٠٤) .

(٢) يُطِيْلُ السَّفَرَ أَيْ : فِي وُجُوهِ الطَّاعَاتِ : كَحَجٍّ ، وَزِيَارَةٍ مُسْتَحَبَّةٍ ، وَصِلَةِ رَحِمٍ ؛ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

(٣) الأَشْعَث : المُغْبَرُّ الرَّأْسِ لِبُعْدِ عَهْدِهِ بِالغُسْلِ ، وَبَابُهُ فَرِحَ .

(٤) « رَوَاهُ مُسْلِمٍ » (١٠١٥) .

[٣] لا يتناول طعاماً على شبع

عَلَىٰ المَرْءِ المُسْلِمِ أَلاَّ يَتَنَاوَلَ طَعَامَاً إلاَّ إذَا صَدَقَ الجُوعُ ، ولا يُنَبِّهَ الشَّهْوَةَ بوَسَائِطَ ، وَإِذَا طَلَبَتْهُ النَّفْسُ لا يَتَأَخَّرُ عَنْ تَنَاوُلِهِ ؛ لأَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ وَسَائِلِ حِفْظِ الصِّحَّةِ .

وَلا تَكُنْ آكِلاً قُوتًا عَلَىٰ شِبَعٍ ... فَأَصْلُ كُلِّ دَاءٍ مِنْ ذَلِكَ مُتَّصِلْ

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ حَدَّ الجُوعِ : أَنْ يَشْتَهِيَ الخُبْزَ وَحْدَهُ ، فَإِنْ أُتِيَ بالخُبْزِ وَطَلَبَ مَعَهُ الإِدَامَ ، فَغَيْرُ جَوْعَانَ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِ الجُوعُ إِلَىٰ حَدٍّ لَوْ وَقَعَتْ رِيقَتُهُ عَلَىٰ الأَرْضِ ، لَمْ يَقَعِ الذُّبَابُ عَلَيْهَا ؛ لِخُلُوِّهَا مِنْ آثَارِ دُسُومَاتِ الطَّعَامِ .

وَالْقَوْلُ الأَوَّلُ وَجِيْهٌ .

قَالَ ابْنُ العِمَادِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

فِي حَدِّ جُوعِ الفَتَىٰ قَوْلانِ : قِيْلَ بِأَنْ ... يَشْهَىٰ لَهُ الأَكْلُ مُخْتَلِطٌ لَدَىٰ أَكْلِ

وَقِيْلَ : إِنْ وَقَعَتْ فِي الأَرْضِ رِيْقَتُهُ ... شَمَّ الذُّبَابُ وَشَدَّ السَّيْرَ فِي عَجَلِ [١]

---

(١) « آدَابُ الأكْلِ » (٢٦) .

[٤] تحريم الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة

أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَىٰ أَنَّهُ لا يَجُوزُ الأَكْلُ والشُّرْبُ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ [١] ؛ لأَدِلَّةٍ مِنْهَا مَا جَاءَ فِي « الصَّحِيْحَيْن » مِنْ حَدِيْثِ حُذَيْفَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - يَقُولُ : **لا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَلا الدِّيْبَاجَ ، وَلا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ ، وَلا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهِمَا ؛ فإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَلَنَا فِي الآخِرَةِ** » [٢] .

وفِي « الصَّحِيْحَيْن » مِنْ حَدِيْثِ أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ : « **الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ** [٣] **فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ** » [٤] .

---

(١) الإِجْمَاعُ ، لابْن عَبْدِ البَرِ فِي « التَّمْهِيْدِ » (١٦/١٠٤) .

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٤٢٦) وَمُسْلِمٌ (٢٠٦٧) .

(٣) الجَرْجَرَةُ : الصَّوْتُ ، وَهُوَ صَوْتٌ يَرَدِّدُهُ البَعِيْرُ فِي حَنْجَرَتِهِ إِذَا هَاج .

(٤) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٦٣٤) وَمُسْلِمٌ (٢٠٦٥) .

obeikandl.com

[٥] استحباب دعوة من حضر

عَلَىٰ المُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ كَرِيمًا مَعَ مَنْ حَضَرَ لِقَوْلِهِ ـ تَعَالَىٰ ـ : ﴿ ويُطعمون الطَّعَام على حبِّه مسكينًا ويتيمًا وأَسيرًا ﴿٨﴾ ﴾ [الإنْسَان:٨] .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ـ رضي الله عنهما ـ : أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ قَالَ مَرَّةً : « **مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ ، وإِنْ أَرْبَعٌ فَخَامِسٌ أَوْ سَادِسٌ** » (١) .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦١٤٠) وَمُسْلِمٌ (٢٠٥٧) .

[٦] استحباب دعوة الخادم

فَفِي «الصَّحِيْحَيْن» مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ : **«إِذَا صَنَعَ لأَحَدِكُمْ خَادِمُهُ طَعَامًا ، ثُمَّ جَاءَهُ بِهِ ، وَقَدْ وَلِيَ حَرَّهُ وَدُخَانَهُ فَلْيُقْعِدْهُ مَعَهُ فَلْيَأْكُلْ ، فَإِنْ كَانَ الطَّعَامُ مَشْفُوهًا [١] ، فَلْيَضَعْ فِي يَدِهِ مِنْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ»** .

هَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ ، وَلَفْظُ البُخَارِيِّ : **«فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ ، فَلْيُنَاوِلْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ»** [٢] .

قال ابن العماد ـ رحمه الله ـ :

وَكُلْ مَعَ الزَّوْجِ والمَمْلُوكِ وَادْعُهُمَا ... وَكُلْ مَعَ الطِّفْلِ ، وَالْزَمْ سُنَّةَ الرُّسُلِ

---

[١] مَشْفُوهًا أَيْ : قَلِيْلاً ؛ لأَنَّ الشِّفَاهَ كَثُرَتْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ صَارَ قَلِيْلاً .

[٢] رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٥٥٧) وَمُسْلِمٌ (١٦٦٣) .

obeikandl.com

[٧] اسْتِحْبَابُ إِشْرَاكِ الجَارِ فِي الطَّعَامِ

يَحْسُنُ إِذَا طَبَخْتَ شَيْئًا أَنْ تُعْطِي لِجَارِكَ مِنْهُ، فَتُرْسِلَ لَهُ شَيْئًا مِنْ طَعَامٍ أَوْ مَرَقَةٍ، أَوْ إِدَامٍ أَوْ أَيِّ طَعَامٍ يُحِبُّهُ هُوَ وَأَوْلَادُهُ ؛ وَذَلِكَ لَهُ أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي زَرْعِ المَوَدَّةِ والمَحَبَّةِ ، وَالقَضَاءِ عَلَىٰ الغِلِّ والحِقْدِ ، وإِزَالَةِ سَخَائِمِ النُّفُوسِ الَّتِي كَثِيرًا مَا تَحْصُلُ بَيْنَ الجِيْرَانِ ، وَالَّتِي تَكُونُ سَبَبَهَا الأَطْفَالُ ، كَمَا أَنَّ ذَلِكَ تَطْيِيبٌ لِنَفْسِ الجَارِ ، وَأَدَاءُ حَقِّ الجِوَارِ .

فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ : « **يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ، وَتَعَاهَدْ جِيْرَانَكَ** » (١) .

وَعَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ : « **إِذَا طَبَخْتُمُ اللَّحْمَ ، فَأَكْثِرُوا المَرَقَ ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَعُ ، وَأَبْلَغُ لِلْجِيرَانِ** » (٢) .

وَجَمِيلٌ بِالجَارِ أَنْ يُرْسِلَ بِالشَّيءِ المَحْبُوبِ لِجَارِهِ قَبْلَ السُّؤَالِ ، واعْطِفْ عَلَىٰ الجَارِ ، أَوْ فَادْعُوهُ لِلأَكْلِ ؛ فَإِنَّهُ أَفْضَلَ النَّوَالِ (٣) مَا وَصَلَ قَبْلَ السُّؤَالِ ؛ وَلْيَجُدْ بِالمَوْجُودِ ، وَلَا يَتَكَلَّفُ المَفْقُودَ ، وَلَا يَحْتَقِرِ القَلِيْلَ ، فَلَوْ عَلِمَ الجَارُ أَيَّ لَذَّةٍ يَتَلَذَّذُ بِهَا جَارُهُ ، فَهُو يَتَلَذَّذُ بِالمَرَقِ مِنْ جَارِهِ أَعْظَمَ مِنْ تَلَذُّذِهِ بِاللَّحْمِ الَّذِي طَبَخَهُ أَهْلُهُ ، وَهَذَا مُجَرَّبٌ مَشَاهَدٌ ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ البَرَكَةِ ، فَاحْتِقَارُ المَوْجُودِ مِنْ تَلْبِيْسِ إِبْلِيسَ عَلَىٰ النَّاسِ ، نَهَىٰ عَنْهُ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ بِقَوْلِهِ : « **يَا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ ، لَا**

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٢٥) .

(٢) « صَحِيحٌ » رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣/ ٣٣٧) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي « الصَّحِيحَةِ » (١٣٦٨) .

(٣) النَّوَال ـ بالفَتْح ـ العَطَاء .

تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ جَارَتَهَا ، وَلَوْ فِرْسِنَ (١) **شَاةٍ** (٢) . أَيْ لا تَحْقِرَنَّ أَنْ تُهْدِيَ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ كَانَ الشَّيْءُ الْمُهْدَى حَقِيْرًا فِي نَظَرِهَا : كَفِرْسِنِ الشَّاةِ الَّذِي هُوَ ظِلْفُهَا .

وَالجَارُ الصَّالِحُ لا يَحْتَقِرُ شَيْئًا أُرْسِلَ إِلَيْهِ ، وَلَوْ كَانَ كُرَاعاً ، بَلْ يَقْبَلُهُ بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَيُبَالِغُ فِي إِحْسَانِ الظَّنِّ بِجَارِهِ ، فَهَذَا مِنْ تَمَامِ الأَدَبِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِأَدَبِ النُّبُوَّةِ ؟! .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: « **لَوْ دُعِيْتُ إِلَىٰ ذِرَاعٍ - أَوْ كُرَاعٍ -** (٣) **لأَجَبْتُ ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ - أَوْ كُرَاعٌ - لَقَبِلْتُ** » (٤) .

---

(١) الفِرْسِنُ - بِكَسْرِ الفَاءِ والسِّين ، بَيْنَهُمَا رَاءٌ سَاكِنَةٌ - : عُظَيْمٌ قَلِيْلُ اللَّحْمِ ، وَهُوَ خُفُّ البَعِيْرِ كَالحَافِرِ لِلفَرَسِ ، وَيُطْلَقُ عَلَىٰ الشَّاةِ مَجَازًا ، والَّذِي لِلشَّاةِ هُوَ الظِّلْفُ ، وَقَدْ أُشِيْرَ بِذَلِكَ إِلَىٰ المُبَالَغَةِ فِي إِهْدَاءِ الشَّيءِ اليَسِيْرِ وَقَبُولِه ، لا إِلَىٰ حَقِيْقَةِ الفِرْسِنِ ؛ لأَنَّهُ لَمْ تَجْرِ العَادَةُ بِإِهْدَائِه .

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٥٦٦) وَمُسْلِم (١٠٣٠) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٣) الكُرَاعُ : مُسْتَدَقُّ السَّاقِ العَارِي مِنَ اللَّحْمِ ، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ ، وَجَمْعُهُ كُرُعٌ ، ثُمَّ أَكَارِعُ .

(٤) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٥٦٨) .